ضيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء
فنزلت الملائكة كذلك وقراءة كسر الواو فتح ما الكشف بعلامة انفسهم او خيلهم ق متعلق
بنصركم الله هذا انما يصح على تقدير ان يكون اذ تقول ظرفا له لا بدلا من ان غدوت او يكبتهم بالنظم
الى من قتل جيشهم وانقلب الى مكة خائبين وقوله او ومالنصر ان كان اللام للعهد خالف كلام
الكشف من وجهين احدهما ان الكشف قال او بقوله وما النصر الا من عند الله وهو يدل على انه
متعلق به بعد ازالة النفي بالاثبات وما ذكره يدل على انه متعلق بالنصر المنفي قبل الاثبات
ولكل وجه وما في الكشف اقرب وثانيهما انه جعل اللام للعهد اي النصر في بدر واطلقه الكشف
ولم يقيده بالعهد والحق معه اذ الابلغ انه ما جنس النصر الا من عند الله ليقطع طرفا من الذين كفروا
بالقتل والاسر كما في البدر او يكبتهم كما في احد فينقلبوا خائبين محرومين عما ارادوا من قهر النبي عم
واتباعه وفيه اشارة الى انهم نصروا في احد ايضا والخيبة كانت لاعدائهم ق عطف على قوله
او يكبتهم في الكشف عطف على ما قبله واي اجله ليندرج فيه احتمال عطفه على ينقلبون اي تكون ثمرة
جنهم خائبين او التوب عليهم بالاسلام او تعذيبهم لمزيد محنة الجاهلية والاصرار على الكفر ق ويجوز
ان يكون معطوفا على الامر او شيء الفرق بين العطفين انه على تقدير العطف على الامر تكون للمبالغة
في نفي مدخليته في التوب عليهم وتعذيبهم ايضا بخلاف العطف على شيء فانه ح لا مبالغة فالعطف
على شيء رعاية لما هو اقرب قال المحقق وعلى التقدير يا هو من عطف الخاص على العام لكن في مثل
هذا العطف بكلمة او نظر اقول هذا اذا كان الامر بمعنى الشأن اي ليس لك من شأنهم شيء
ولك ان تجعل الامر بمعنى التكليف والايجاب اي ليس ما تامرهم به من عندك وليس الامر بيدك في التوب
عليهم ولا التعذيب ق وروي ان عتبة الخ قال المحقق يشبه ان يكون هذا وجها آخر في معنى ليس
لك من امرهم شيء وهو انه نوع معاتبة على انكاره فلاح القوم وكذا القنوت فانه نهي للنبي عم
ان يدعو عليهم وقيل هذا الخ دبيان سبب النزول لهذا الكلام ق صريح في نفي وجوب
التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له اي لهذه اذ سوق النظم انه المالك
على الاطلاق له ان يفعل ما شاء ولا مانع له من مشيئته ولو كان مغفرته مقيدة بالتوبة
وتعذيبه بالظلم لم يكن فاعلا لما شاء بل لما تستدعيه التوبة او الظلم وفيه رد
على الكشف من حيث شنع على اهل الحق بما هو اهم ونفوا الوجوب على الله وجوزوا
ان يغفر المذنب ويعذب المطيع وقعوا لظاهر الآية ولم يتنبهوا ان مشيئته مقيدة
ووجه التشنيع انه لم ينظروا ان التقييد كالمنافي لما هو صريح النظم ومحل البيان ورد لطيف
لما صرح به من ان اهل الحق يتصامون ويتعامون حيث اشار الى ان رد لطيفتان

التصام

ان التصام والتعامي من فرقته حيث يقيدون الآية بقيد مخالف لظاهره وقد بلغ التعاب
نصابهم وعاتبهم في هذا المقام حيث تمسك في التقييد بما رواه عن الحسن وعطاء وشب اهل الحق
بهما وكلهم ابن عباس بامتراء مع ان اسناد ما رواه معدوم وسند ما روو واصلوا
ق اذ كان الرجل الظالم كما في بعض النسخ والحق ان الآية لا تدل على حرمة الربو مطلقا واما افاد
حرمته من قبله تعالى احل الله البيع وحرم الربوا ق تفلحون راجين الفلاح اشار الى ان قوله لعلكم
تفلحون حال فقوله راجين بيان لجميع قوله لعلكم تفلحون لا لقوله تفلحون والاقال راجون ولا
يخفى ان اقتران الرجاء بالتخويف يفيد ان العبد ينبغي ان يكون بين الخوف والرجاء ق وفيه تنبيه
على ان النار بالذات معدة للكافرين هذا اذا لم يكن النعت للتخصيص بان يكون النار المعدة
للكافرين مغاير النار المعدة للعصاة ويكون في هذا التخويف اشارة الى ان اهل الهوى على شفا حفرة
الكفر اذ في هذا الالحاق وهن الغلب وكدره بحيث يوقع الاكل في الكفر ق وسارعوا الى مغفرة
من ربكم اتبعه الامر بطاعة الله والرسول لتحذير اهل العصيان بعد الامر بالطاعة واشار الى ان
الكلام موجب رجاء الرحمة وانه يخبر العاصي بالآخرة عن العذاب ويدخل الجنة لكن المسارعة
الى المغفرة والجنة ليس لمجرد الايمان بل بالطاعة على ما ورد به الشرع ويحتمل ان يكون الامر بالمسارعة
لتحذير اهل الموت وحيلولته بينك وبين الجنة ق وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة
على طريقة التمثيل اي طريقة التشبيه وقد راعى المبالغة في التشبيه ايضا بحذف الاداة ووجه الشبه
ويكون العرض دون الطول لانه اقصر الامتدادين ويحتمل ان يكون المشبه به مجموع السموات
والارض وان يكون ما ذكره ابن عباس رض ق دليل على ان الجنة مخلوقة بدلالة صيغة
الماضي وانها خارجة عن هذا العالم لا كما قيل انها في السماء او في الارض الرابعة لظاهر ما ورد
في الاخبار فلا يتم تغيرها بانها لو كانت مخلوقة لما وسعت هذا العالم ق صفة مادحة للمتقين
ويجوز ان يكون صفة مقيدة ويكون فيه دلالة على ان الجنة للمتقين الموصوفين بهذه الصفات
بالذات ولغيرهم بالعرض او يكون جنات سعة بعضها كما وصفت وبعضها دون ذلك كما
قال النبي عليه السلام اذا سألتم الجنة فاسألوا الله الفردوس وقوله لا يخلون في حال ما تا في
من الافعال وصحل كظم الغيظ من كظمت القربة بجامع الامتلاء لان من امسك عن الابعاد حتى غيظا
حتى يسكن بالتدريج واما بجامع الامساك باليد على منفذ الغيظ ق وعن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم ان هولاء في امتي قليل الا من عصم الله يعني كظم الغيظ في امتي قليل الا بعصمة الله لغلبة
الغيظ عليهم وقد كانوا كثيرا في الامم السابقة لقلة حيتهم ولذا كان الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر فيما بينهم قليلا فلما كثرت هذه الامة في الغضب لله والتزموا الاجتناب عن المداهنة

Copyright © King Saud University